لان نفي مشابهة غير خلقه صلى الله عليه وسلم لها لا يفيد انه
لا يشبهها الا خلقه صلى الله عليه وسلم لان هذا الحصر لا دليل
عليه في الكلام بل صرح الراغب انه لا مفهوم للنفي بغير
وعبارته غير تقال على اوجه الاول ان تكون للنفي المجرد
من غير اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم وقال تعالى
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال وهو
في الخصام غير مبين انتهى المقصود منه وسياتي في شرح
قوله وما سواي هو الغاصي ماله هنا تعلق فاستحضره
والخلو بضم ففتح او سكون قال الراغب وهو والمفتوح في الاصل
بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المنفصة
والمضموم بالسجايا والقوى والمدركة بالبصيرة ثم قيل
المضموم غريزة كخبر البخاري ان الله قسم بينكم اخلاقكم
كما قسم ارزاقكم والحق ان اصله غريزي وتمامه مكتسب لما
صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين
يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كان في
او حديثا قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله
فتريد السؤال وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم له على ذلك
يدل على ان بعضه غريزي وبعضه مكتسب ويدل له ايضا
الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وما صح انه
كان يقول في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق
فانه لا يهدي لاحسنها الا انت فهو جبلة في نوع الانسان
ومنه مكتسبا وتوسل فيه فمن عدم حسنه او كاد امر بالمجاهدة
والرياضة حتى يقوى ويصير محمودا وقد عرف الحق الحسن

بانه ملكة يتسهل على ربها فعل الجميل ويجتنب القبيح ولما
اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات الجلال
والجمال ما لا يحصره حد ولا يحيط به عد اثنى الله تعالى عليه في
كتابه الكريم فقال عز قائلا وانك لعلى خلق عظيم فوصفه
بالعظم وزاده في المدحة بانيانه بعلى المشعرة بانه صلى
الله عليه وسلم استعلى على معالي الاخلاق واستولى عليها
فلم يصد اليها مخلوق غيره ووصف بالعظم دون الكرم
الغالب في وصفه به لان كرمه يراد به السماحة والرئاسة
وخلقه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كلما كان
عند غاية الرحمة للمومنين كان عنده غاية الغلظة والشدة
على عزيم فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم يكن
لهواه سوى الله تعالى فعاشر الخلق بخلقه وبايعهم بقلبه
ومن تخرج ورد بسند فيه ضعيف ان الله بعثني بتمام مكارم
الاخلاق وكمال محاسن الافعال وفي رواية الموطا بلاغا
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فكل خلق حميد اندرج تحت
خلقه ومن ثم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه
القران قال الشهرزوري رحمه الله تعالى ونفع به في عوارفه
في قولها ذلك رمز غامض وايما خفي الى الاخلاق الربانية
فاحتشمت من الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق
الله تعالى وعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القران استحيا
من سبحات الجلال وستر اللحال بلطف المقال وهذا من وفور
عقلها وكمال ادبها انتهى وقال بعض العارفين لما كان خلقه
صلى الله عليه وسلم اعظم خلق بعثه الله الى جميع العالمين

Copyright © King Saud University